مهارات التفكير الأبداعي في لوحة الموناليزا

مهارة الأصالة: تبرز في جوانب عدة منها :

أ. الأبتسامة الغامضة للموناليزا ونظرة عينيها فأبتسامتها الأسطورية تتباين بأختلاف نظراتنا إليها فمرة ساخرة ومرة باسمة تشوبها مسحة من الحزن وفي هذا وذاك ما يضفي على صورتها هذا الغموض الساحر الأخاذ.

ب. نظرة عينيها العسليتين اللتان تحدقان عبر جفنيها الضيقين فهي نظرات ناعسة منداة بالدموع على عكس ما كان يتجلى في عيون بورترهيرات القرن الخامس عشر التي كانت تبدو متألقة البريق ...

ج. أستخدم دافنشي تقنيتين فيها هما:

الأولى تدعى (سفوماتو) : وتعني تقنية تمازج الألوان وهي وصف الشخصية بأعتماد تحولات الألوان بين منطقة وأخرى بحيث لايشعر المشاهد بتغيير اللون مشكلا بذلك بعدا شفافا أو تأثيرا مهما وتجلت هذه التقنية بوضوح في ثوب السيدة وأبتسامتها .

الأخرى تدعى (كياروسكورو) : وهي تقنية تعتمد على الأستخدام الأمثل للضوء والظلال لتكوين الشخصية المطلوبة بدقة عالية جدا وتظهر هذه التقنية في يدي السيدة الناعمتين حيث قام بإضافة تعديلات عبر الأضاءة والظل مستخدما تباين الألوان لأظهار التفاصيل.

د . جسد فيها المبدع دافنتشي أنموذجا للرسم المجسم لأول مرة في تأريخ الفن و كان يعتقد بأن التجسيم هو بمثابة الروح لفن التصوير ومن أراد أن يتحقق من ذلك ماعليه إلا أن يتطلع الى صورة الموناليزا .

إن التموجات الرقيقة في صفحتها ماهي إلا إنعكاسات لتجربة ذاتية حملها الفنان والصورة وإن بدت للوهلة الأولى بسيطة إلا أن هناك الكثير من المعاني التي تنطوي عليها إذ كلما أمعن المشاهد النظر إليها تكشفت له عن جديد ويمكن مشاهدة ذلك بوضوح من خلال ملاحظة الشكل الهرمي أعلاه الذي يبين التجسيم في اللوحة حيث تقع اليدين على قاعدتي الهرم المتجاورتين بينما تشكل جوانب الأكتاف مع الرأس الجانبين المتقابلين للهرم .

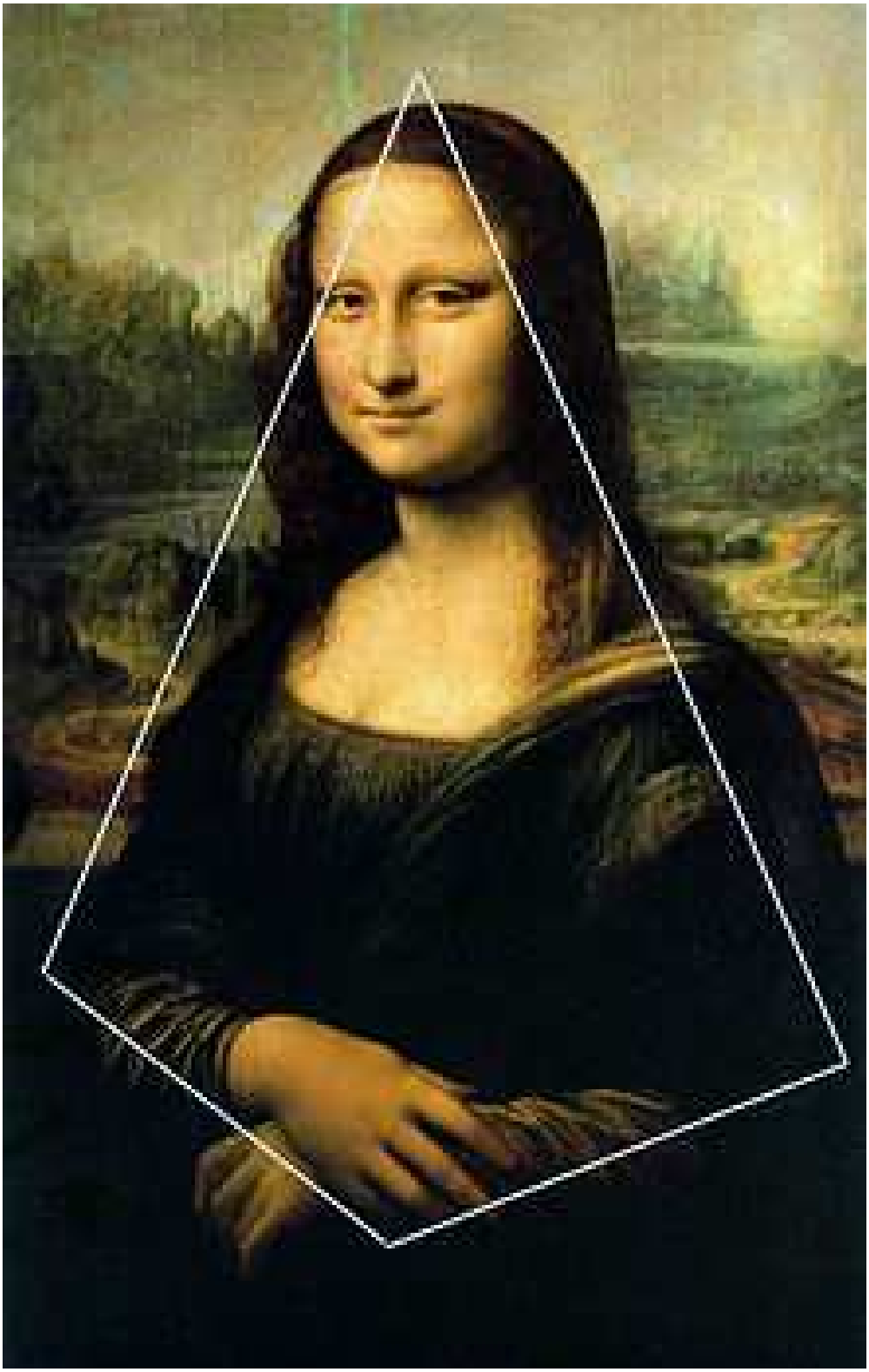

هـ. إذا دققنا الطرف في اللوحة تكشف لنا ما فيها من غموض لأن (ليوناردو) قد أستخدم تقنية (الضبابية) في دقة وعناية وعلمية عاليتين، إن تقاسيم الوجه مردها الى شيئين هما : شدقا الفم وجانبا العينين وحين ترك ليوناردو متعمدا هذه الأجزاء مبهمة غامضة مغشاة بظلال دقيقة وكان يقصد الى تركنا في حيرة من نظرات الموناليزا الغير واضحة الدلالة .

ولم يكن هذا الغموض الذي قصد إليه هو وحده هذا الأثر فثمة أشياء أخرى منها جانبا الصورة اللذان يبدوان غير متماثلين تماما وهو مايبدو واضحا في المشهد الخلفي الخيالي فخط الأفق يسارا أقل أنخفاضا من خط الأفق يمينا .

وبسبب ذلك حين نمعن النظر في الجانب الأيمن من الصورة نرى الموناليزا أكثر طولا منها حين نمعن النظر في الجانب الأيسر .. نلاحظ أن تقاسيم وجهها تتغير مع إختلاف وقفة الناظر أليه ... ويبدو عمله هذا معجزة سحرية لولا إيماننا بأنه إبداع فني على يد فنان عرف كيف يبدأ وكيف ينتهي وإلى أي حد يمضي .

و. مشهد العمق في الخلفية حيث يتناقص وضوح الصورة كلما إبتعدت عين الناظر عن التفاصيل وهي تقنية لم تكن معروفة قبل هذه اللوحة وتعطي أحساسا بالواقعية لا مثيل له ضمن ذلك الوقت فرسومات ذلك العصر كانت تعطي نفس الوضوح لجميع محتويات اللوحة وهذه التقنية مكنته ممن دمج خلفيتين مختلفتين تماما يستحيل الجمع بينها في الواقع .

فالخلفية على يمين السيدة تختلف في الميل والعمق وخط الأفق عن الخلفية التي على اليسار بحيث تظهر كل واحدة منها وكأنها رسمت من ارتفاعات أفقية مختلفة .

مهارة الأفاضة: فتتجلى في الجفنين وكأنهما خطان أفقيان ينم ماتحتهما من حساسية مفرطة وأعصاب رهيفة تحجبها شفافية البشرة الرقيقة ومع الحواجب التي تمت إزالتها يبدو الجبين فسيحا وكانت إزالة الحواجب أمرا شائعا بين سيدات ذلك العصر وكان الجبين الرحب صفة من صفات الجمال وبهذا كانت الموناليزا إنموذجا للذوق الطاغي المتفشي خلال القرن الخامس عشر .

ولعل مايفاجيء المشاهد رؤيته إياها رافعة رأسها في إتزان وكان رفع الرأس شامخا ومستويا يعنى علو المتحد وهي تجلس في رقة ونعومة على كرسي ذي متكئين وقد أنسدل شعرها البني على وجهها حلقات كما أسترسل وشاح رقيق من الرأس على كتفيها.

مهارة المرونة: تبرز في المنظر الخلفي الذي يختلف تماما عن الصورة وهنا قصد منه أضفاء المزيد من الحيوية عليها وأكثر مايشد فيها أنها نابضة بالحياة فنظراتها إلينا فيها عمق المفكر الذي يطوي مكنون سره في صدره كان ليوناردو يفطن الى هذا الأثر ويعرف كيف يعبر عنه بمثل هذه اللمسات كما كان على دراية تامة بلفت نظر المشاهد الى إبداعاته التي لا نظير لها .